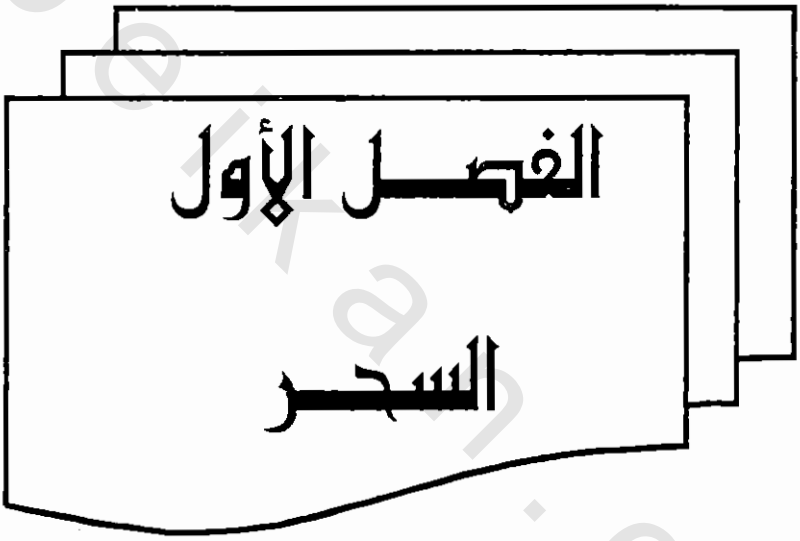

obeikan.com

لا شك أن العلم أثبت أن كل شي في هذا العالم يتكـــون مـــن ذرات، جزيئات، إلكترونيات و بروتونات سابحة ومهتزة... القـــانون العـــام هـــو اهتزاز الذرة بما فيها كل اهتزاز يهتز ضمن رتبة معينة وضمـــن موجـــة معينة (وهذا يقودنا إلي أن الكون برمته عبارة عن موجات تختلف فقط في طول موجتها) وكلما زاد اهتزاز الشيء كلما زاد رقة واكتســـب شـــفافية (كالغازات) وحواسنا البشرية لا تستطيع أن تستوعب إلا مدي معين مـــن الرتب فمثلا حاسة السمع مقيدة بين عتبة السمع وعتبة الألم (من ٢٠إلـــي ٢٠٠٠٠ذبذبة في الثانية) أي أن الأذن البشرية لا تدرك إلا أحد عشر سلما ونصف من أصل بلايين السلالم الصوتية وأي شي ذو رتبة أقل أو أعلـــي فإننا لا ندركه... وهذا يدل علي أن الإنســـان لا يســـتوعب إلا الأحـــداث الظاهرة فقط !!... هذه النظرية سمحت للعلماء أن يفترضوا وجود أكـــوان وكواكب متدخلة مع بعضها، أي يخترق بعضـــها الآخـــر دون أن يشـــعر أحدهما بوجود الأخر نظرا لتغاير رتبة من التردد...

هذا ما سمح لعلم ما وراء الطبيعة أن يخرج للأفق.. علم الباراسيكولوجي .. ويعني بعلم ما وراء النفس.. أو ما وراء الفيزياء.. مع أنه متعلق بشدة بعلم الفيزياء منه من علم النفس.

فنجد زرقاء اليمامة اشتهرت في الجاهلية بحدة بصرها، وقيل إنها كـــانت تستطيع الرؤية بوضوح علي بعد مسيرة ثلاثة أيام.

وقيل أنها رأت مرة علائم غزو متجهة نحو قبيلتها.. فلما حذرتهم سخروا منها ولم يصدقوها- فلم يكونوا علي علم أو يقين بمقدرتها- ثم وقعت الواقعـــة وجاءهم الغزو الذي حذرت منه زرقاء اليمامة..

هذه الحكاية عندما يسمعها أو يقرأها إنسان القرن الحادى والعشرين فإنه يبتسم إذا شعر بمبالغتها أو يهملها إذا اعتبرها أسطورة خرافية.. لكنها في نظر علم النفس الخوارق التى تعتبر واقعة محتملة الحدوث لا مجال للمبالغة أو الخرافة فيها.. والتاريخ حافل بمثل هذه الخوارق التي لم تخضع للمنهج العلمي إلا مؤخرا..

أن ما أثبته علم نفس الخوارق من الحقائق يمكن أن يفتح لإنسان القرن ٢١ أبوابا أخري من المعرفة:

- فقد ثبت أنه بإمكان العقل أن يتصل بعقل أخر دون واسطة مادية
- وان بإمكان العقل الاتصال بموجودات أو مخلوقات أخري يشعر بها دون واسطة- وأن بإمكان العقل تخطي المسافات الشاسعة، وإن بإمكانه التأثير في حركة الجماد والحيوان..

عندما يتصل عليك أحد أصدقائك.. وترد علية بالهاتف مثلا.. تقول له: كنت أريد الاتصال عليك أنا أيضا..! لكنك قد تعتبرها صدفة..!

تشعر أحيانا ببعض الوخزات وتقول أنا أشعر بشعور سيء حيال شخص معين..!

وبعدها يكون هذا الشخص يعاني من وعكة صحية ألمت به.. وتعتبرها أنت صدفة..!

لكن.. عندما تفكر مليا بهذا نجد بأنها تتكرر علينا مرارا وتكرارا ولازلنا نعتبرها صدفة.. رغم أنه لا وجو للصدفة بهذه الحياة فكل شيء مقدر..!

هذه بعض من الأمثلة (الباراسيكولوجية).. فالباراسيكولوجي علم قائم بذاته (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).. والباراسيكولوجي.Parapsychology مصطلح يحتوي علي قسمين:

الأول:Para: ويعني باللغة العربية ما وراء أو ما خلف.

والثاني: psychology: أي علم النفس..

وإذا جمعنا القسمين تكون: ما وراء علم النفس

وقد أقر هذا العلم في القرن التاسع عشر في العديد من البلدان وأقيمت له الكليات والمعاهد والنقابات.. سواء في الولايات المتحدة.. أو في روسيا في حقبة الاتحاد السوفيتي.. ولا ننسي أن "ستالين" كان مهتما بالتخاطر في الوقت الذي كان يشغل فيه زعيم الاتحاد السوفيتي.

كما أنشئت عدة جمعيات روحانية في أمريكا ومعظم الدول الأجنبية والعربية.

أنواع الباراسيكولوجي:

١. **التلباثي** telepathie: وهو كلمة مزجية من تعبير يوناني وتعني في الأصل الشعور عن بعد.. ويتعارف علي هذا المصطلح بالعربية ب"التخاطر"

٢. **التيليكينيزي** telekinsia: أى التحرك عن بعد بقوة العقل.. أو ما يعرف ب"العقل فوق المادة"

٣. : **الجلاء السمعي**: Clair-audience

٤. **الجلاء البصري** clairvoyance: (ما تسمي بالمكاشفة عند علماء المسلمين)

٥. : **الطرح الروحي** astral projection أو الخروج من الجسد الذي يحصل بواسطة الجسد الأثيري corps astral

٦. **الاتصال بكائنات غير المنظورة**: spirtism.

٧. **الإدراك عن غير طريق الحواس** Extrasensory per caption.

كانت هذه مجرد بداية بسيطة للتعرف علي هذا العلم الغير غريب علي علماء المسلمين ومنهم العالم ابن القيم -رحمة الله- ويتضح اطلاعه علي هذا العلم في كتابة (الروح) وأيضا كانت هذه من كرامات صحابة الرسول -رضي الله عنهم- وأولياء الله الصالحين.

والذي لا يزال علماء الغرب يتعمقون في مسائلة.. ولا يزال الموضوع متشعبا.. ولهذا نجد الكثير من المثقفين يحيون حياتين: حياة ثقافية يظهرون بها أمام الناس وحياة خاصة يحيونها بينهم وبين أنفسهم أو بينهم وبين المقربين منهم كالأقرباء والأصدقاء وفي الحياة الأولي نراهم عاديين يتكلمون لكل ما هو غيبي ويعلنون أمام الناس أنهم لا يؤمنون إلا بما تقع عليه حواسهم وما يخضع للمنطق العقلي البحت ولكنهم ما يكادون يخلون إلي أنفسهم وأصدقائهم حتى تجدهم يكشفون عن حقيقة أنفسهم وما يسيطر علي أفئدتهم من إيمان بالخرافق وما يعتبره العلميون خرافات ملفقة لا أساس لها من الصحة.

وموضوع السحر والتنجيم من الموضوعات التي طالما يتحدث فيها الناس وطالما كتب فيها المؤلفون القدماء القليل من الكتاب المحدثين، وعلي الرغم من أن السحر شيء والتنجيم شيء آخر فإن الناس قد ألفوا أن يربطوا بينهم، وذلك بسبب انضمامهم إلي مجال الغيبيات، ضحايا كثيرون ودجل منتشر في حياة المجتمعات العربية، التي لا تصدق الأطباء، وأهم من ذلك أنهم لا يطيعون كلام الرسول صلي الله علية وسلم الذي نهي بشدة عن زيارة الدجالين والسحرة والعرافين وتصديقهم.

ولا شك أيها القارئ الكريم أنك تقرأ وتسمع عن الكثير من الخرافات والقصص القديمة والحديثة عن الجن والعفاريت والسحر وعن دور المشعوذين والدجالين والسحرة وما يقومون به من أعمال شيطانية تؤذي الإنسان، بل قد تؤدي إلي وفاته.

وعلي رأس هذه الدائرة الشيطانية إبليس اللعين الذي كان يوماً طاووساً في الملائكة، حتى طرد من رحمة الله تعالي، ونزوله من الجنة إلي الأرض مع الإنسان، وأن الإنسان هو سبب طرده ونزوله إلي الأرض، جعل عنده عقدة البشرية وهى عقدة نفسية مرتبطة بالإنسان الذي بسببه وقع في الشر وطرد من الجنة ونزل إلى الأرض.

لذا أصبح الإنسان هو العدو الأول لإبليس، لهذا نجد كل أشكال الذنوب والمعاصي والكبائر والسلبيات التي يرتكبها الإنسان علي سطح الأرض سببها هذا العدو الأول للإنسان وهو إبليس اللعين، فكل هذه المعاصي الكبائر والذنوب تمثل حل لهذه العقدة النفسية لإبليس اللعين من بنى البشر.

فهناك نظام للعمل والعقيدة داخل دائرة إبليس اللعين، فالعقدة تتمثل في التبرؤ من عبادة الله -عز وجل- أي الإشراك بالله تعالي وعندما يوقع الإنسان في الإشراك بالله تعالي يقول إبليس اللعين: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر:١٦)

كما يتمثل الإشراك فى تبرأ الإنسان سواء أكان ساحراً أو غير ذلك من الملائكة والرسل والأنبياء والرسالات السماوية، ويعلن الإنسان الولاء الكامل لإبليس اللعين حتى يصبح هذا الإنسان أشد خطراً من إبليس، لأن كيد الشيطان ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ فيقوم هذا الإنسان المشرك بعبادة إبليس اللعين، حيث يوجد لإبليس عشر أعوان يحمله كبار الشياطين، وعددهم ثمانية، ولإبليس اللعين مائة اسم من الأسماء التي تدخل في العزائم التي يقرأها الساحر. وله أسرار توزيع الخدمة وهي الطلاسم، وعددها مائة وهذه الأسماء التي تعود لإبليس اللعين والطلاسم هي، همزة الوصل لكل من دخل هذه الدائرة الشيطانية ويقوم عباد إبليس بذبح القرابين له ولمساعدته، وهي عبارة عن ذبح

لا يسمي عليه، ويكون على نية شيطانية ويدهنون أجسامهم بدم هذه القرابين. وفروض عبادتهم تعظيم أسماء إبليس وتعظيم طلاسمه وتعظيم عرشه الفاني. كما أن إيذاء عباد الله وإغوائهم وطغياتهم عندهم عبادة، كما أن النجاسة وهي التلذذ بمعصية الله عندهم عبادة، كما أن تدنيس القرآن الكريم عندهم عبادة لعنة الله علي العابد والمعبود وهو إبليس. إذن فهمنا من هذه التفسيرات أنه يوجد في هذه الدائرة الشيطانية شياطين من الإنس والجن. وشياطين الإنس فيها هم السحرة.

ومن ينتمي لهذه الدائرة من الإنس هو ساحر من الدرجة الأولي. فهو ساحر العمل والعقيدة. وهو مشرك بالله ومضر بالناس. أما باقي السحرة فهم علي النحو التالي:-

١- ساحر الدرجة الأولي

٢- ساحر الدرجة الثانية: وهم الذين يرتبطون بهذه الدائرة الشيطانية بطريق غير مباشرة وهم سحرة العمل بدون العقيدة أي الذين يعظمون الأسماء الشيطانية والطلاسم ويعرفونها من خلال الكتب والمكائد ويعملون بها ويطلق عليهم اسم "المشعوذين".

٣- ساحر الدرجة الثالثة: فهو المنجم أو الفلكي أو العراف فالمنجم هو الذي ينبئ بعلم الغيب. والفلكي هو الذي يعمل علي طريقة السحر الرقمي والحساب وهو ينبئ بالغيب. والعراف هو من يضرب الرمل ويقرأ للكف ويقرأ الفنجان. والمنجم هو الذي يتوقع الغيب عن طريق الكواكب السيارة والنجوم وتأثيرها علي الإنسان، أو من بين الأبراج الفلكية مثل اعرف برجك إلي أخره.

٤-ساحر الدرجة الرابعة: فهو صاحب العاب السيم وصاحب ما يسمي القوة الخارقة كموظفي السيرك وآكلي الجمر ومخيطي الوجوه وقاهري العفاريت إلي آخره.

ويدعي كل هؤلاء السحرة بأن هذه الأمور علم، وأنا أقول لهم نعم علم ولكنه علم شيطاني، بإشراف أصحاب الدائرة الشيطانية وبمدد من إبليس وأعوانه -لعنة الله عليهم أجمعين- فمن يعرف هذه الحقيقة فهو مشرك، ومن لا يعرف الحقيقة فهو غافل قد غوي. ونفسر كيف يمد هؤلاء السحرة من الدائرة الشيطانية بطريقة غير مباشرة أنهم يبعثون لهم شياطين الجن من الدائرة نفسها ليحدثوهم عن طريق الوسواس بالصدور، فتصله هذه المعلومات فيعمل بها، ويكون تفسيره لهذه الأمور أن عنده قوة الحدس أو عنده الحاسة السادسة التى تتمثل فى التخاطر والشفافية.

أقول لهؤلاء المغفلين: إن كان الخالق قد خلق للإنسان حواسا خمسا فمن أتت الحاسة السادسة ومن أوجدها. عليكم التفكير قليلا فستعلمون من أوجدها. ومصلحة الدائرة الشيطانية في مد هؤلاء السحرة كثيرة منها ليكونوا منتمين لهذه الدائرة بالعمل وبالهدف وهو الفساد في الأرض، وإغواء أكبر عدد ممكن من عباد الله. فأقول للذي يعمل لصالح هذه الدائرة من حيث لا يعلم أن يعيد حساباته ويترك هذه الأعمال ويتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، لأن من تمسك بهما لا يضل الطريق الصحيح أبدا ولا يغوى.

السحـــر

لا شك أن الكلمة السحرية تؤثر في الأشياء "فالينوفسكي" كتب أنه ما مـن طقس إلا وهو إنتاج قوة أو توليد لها ونقل لها بكيفية مباشرة أو غير مباشـرة إلي موضوع معين يعتقد الأهالي أنه يتأثر بها.

فالطفل سباق إلي استعمال اللغة السحرية بشكل متواصل، حيـث ينـادي الطفل الأم أو الأب فإذا بالشخص يظهر، وعندما يطلب الطعام فإن الأمر يتم كما لو كان هذا الطفل يصوغ عزيمة سحرية ولا يضطر إلي تعديل هذه العادة عنـد كبره، فالكلمات تضمن له دائما الاستحواذ علي الأشياء وامتلاكها.

الأمر نفسه ينطبق علي العديد من مجالات الحياة الاجتماعية، كما يصـدق علي جميع الظواهر المرتبطة بالكون فأساس النظـام والثقـة فـي العلاقـات الإنسانية هنا هو قيمة الكلمة.

لكن إذا كانت الكلمة السحرية هي كل كلمة تؤدي إلي فعل أو يتبعها أثـر، فلن تبقي آنذاك كلمة واحده ليست سحرية، فإذا كانت جميع الكلمات أفعالاً، فـإن كل كلمة هي سحر.

ويري "إيزوتسو" أن اللغة تشارك أصلا في السحر، لأن كل ترمـيز هـو امتلاك مسبق للأشياء وإذن فهو سحر، فالسحر مفهوم غريـب عـن العقـل، فالسحر كما يدعي الناس في هذا الزمن أنه أعمال شيطانية، وأنـه خرافـات، ولكنة (علم) محرم علي الإنسان أن يتعلمه فالسحر عبارة عن رمـوز حرفيـة جعلها (الله سبحانه) تتحكم في مخلوقاته بأمره، فالساحر يتحكم في الإنسان عن طريق الرموز التي يكتبها الساحر، كما أن هذه الرموز اللغوية تعتبر مظهرا من مظهر التفكير التجريدي (بلغة علم النفس)، فمثلا فإذا أراد أحد أن يجعل إنسـاناً لا يستطيع أن يجامع زوجته فإنه يأتي برمز العضو الذكري، ورمـز الإنسـان

المراد مع رمز زوجته، ويقوم بخلط جميع الرموز بطريقة معينة وبعدها يسير السحر بإذن الله تعالي إذا أراد.

والدليل علي أن السحر ليس مشروطاً أن يكون بداخل جسم الإنسان جن يسكنه كما أن سيدنا محمد ﷺ قد سحر ومرض بسبب السحر، وكان لا يعرف أنه مسحور، فإذا كان السحر مشروطاً باصطحاب الجن لعرف سيدنا محمد صلي الله علية وسلم أنه مسحور لأنه كان سوف يري الجن الموجود مع السحر؛ لأن الله كان كاشفاً عنه رؤية الجن، وهذا مثبت في أكثر من حديث شريف.

فأصل السحر هو صرف الشيء عن حقيقته إلي غيرة، ويقول "الإمام القرطبي) أن السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، أي خداع الإدراك الذي ينتج عن سوء تأويل للمثيرات مع إدراك الإنسان للواقع.

ويقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه، وقيل: أصلة الاستمالة، وكل ما استمالك فقد سحرك.

وقال الجوهري: السحر الأخذة، وكل ما لطف مأخذه فهو سحر، وسحرة يعني خدعه، وقال "ابن مسعود" كنا نسمي السحر في الجاهلية العضة، والعضة عند العرب: شدة البهت وتمويه الكذب، وبهته أي أخذته بغتة.

يقول الله –عز وجل– في كتابة الكريم: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (الانبياء: ٤٠) أي فجأة يعني القيامة "فتبهتهم" قال الجوهري: بهته بهتاً أخذه بغتة. قال الله تعالى ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ . وقال الفراء: <<فتبهتهم>> أي تحيرهم يقال: بهته يبهته إذا واجهه بشيء يحيره

يقال: بهته بهتا وبهتاناً إذا قال عليه ما لم يفعله. وهو بهات والمقول له مبهوت. ويقال: بهت الرجل إذا دهش وتحير كما قال الله تعالي ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٨)). (البقرة:٢٥٨).

فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس كما يرى. ثم هو رقى وعقد وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، منه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطنها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يبغض أحدهما علي الأخر" فالعقدة السحرية يشبه العقد النفسية من كونها تراكم خبرات غير سارة لدي الإنسان، كما أنها تتكون في مرحلة الطفولة، كما أنها تظهر في أشكال مختلفة، منها عقدة النقص أو عقدة "أوديب" أو "إلكترا" أو عقدة "قابيل" وغيرها.

فالسحر في اللغة يعني صرف الشيء عن حقيقته إلي غيره، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يري وليس كما يري. ثم هو رقى وعقد وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، منه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطئها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يبغض أحدهما علي الآخر" انظر لسان العرب مادة السحر، والطب من الكتاب والسنة للبغدادي في فصل العين دق والرقية منها".

يقول القرطبي عند تفسيره للآية ١٠٢ من سورة البقرة: قيل: السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء

(يقولون كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه)، وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه. وقيل: هو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، وقيل: أصله الصرف، يقال: ما سحرك عن كذا، أي ما صرفك عنه. وقيل: أصله الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحرك.

المفهوم اللغوي للسحر:

هو كل أمر يخفى سببه، ويظهر علي غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

والساحر هو الفرد الذي يقوم بأعمال السحر سواء كان محترفا أو هاويا بقصد ضرر غيره، مثل السحر الأسود "Black magic"، أو فائدته مثل السحر الأبيض: "white magic"، وبهذه الوسائل التي يستخدمها الساحر يمكن الكشف عن حوادث الماضي والحاضر والمستقبل.

مفهوم السحر في القرآن الكريم:

ورد ذكر السحر في القرآن الكريم بمعني التخيل ففي قوله تعالي ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأنعام:٧) أي تخيل لا حقيقة وخداع للبصر والحواس.

وكذلك في سورة الأعراف آية: ١٣٢ قوله تعالي: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (لأعراف:١٣٢) وقوله تعالي : ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون:٨٨-٨٩)

واختلف العلماء المسلمون في معني السحر فقال بعضهم هو خدع ومعلن يفعلها الساحر حتى يخيل إلي المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو حقيقته.

وعن عائشة- ﷺ- أن النبي- ﷺ-: "لما سحر كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، والذي يقال أن اليهود بين زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله- ﷺ- فجعلوها في بئر زريق، وفي ذلك نزل قول الله تعالي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ*مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ*وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ*وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ*وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق:١-٥)

المفهوم النفسي للسحر:

استطاع "فرويد" أن يطبق استنتاجات السيكولوجية، وبمقتضى النظرية الفرويدية فإن السحر مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص أو المجتمعات وهو بمثابة ارتداد أو نكوص إلي التفكير البدائي، وبذلك يكون عرضاً نكوصياً.

ويرى التحليل النفسي أن السحر فعال؛ لأنه يعد نوعاً من التفريغ الانفعالي بلغة التحليل النفسي.

ويرى "كيمف" حديثاً: أن المعتقدات السحرية "Magic beliefs" تعد مجهودات نفسية علاجية لتهبيط الضغوط الفسيولوجية التي تحدث في محيط اجتماعي.

وقد صنع الإنسان أساليبه الثقافية ومعتقداته في السحر لكي يضبط تلك الوظائف الفسيولوجية.

المفاهيم المرتبطة بالسحر:

وهي مفاهيم الوثيقة الصلة بالسحر أهمها: الخرافة، والعرافة، والتعاويذ، والرقي، والأحجبة والمندل، والاستخارة، والتحويطة.

١ـ الخرافة:

وهي من الكلمات المتداولة بين الناس وهي تشير غلي الكذب والبعد عن الواقع فالتخريف بمعنى أنه بعيد عن المعقول ومن نسج الخيال، وبلغة الإحصاء هب البعد عن متوسط الحقائق الواقعية.

فالخرافة: في التفكير العلمي هي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي؛ بل تتعارض معه، ولكن ليس كل اعتقاد أو فكرة تتعارض مع الواقع الموضوعي تعد من الناحية العلمية خرافة، فيشترط في هذا الاعتقاد أن يكون له استمرار، فهو ليس مجرد خاطر طارئ لموقف وقتي، أو تفسير عارض لظاهرة عرضية؛ بل إن له وظيفة في حياة من يؤمن به ويستخدمونه في مواجهة بعض المواقف وفي حال بعض المشكلات الخاصة في الحياة.

والشروط التي تحدد الخرافة:

١-البعد عن الواقع الموضوعي.

٢-شيوعها بين عدد كبير نسبياً من أفراد المجتمع.

٣-الافتقار إلي العلية المنطقية أو العلمية، والاستناد في كثير من الأحيان إلي المفاهيم الغيبية مثل الحظ والأرواح والسحر، وتستخدم هذه المفاهيم في تفسير ظواهر طبيعية، يمكن في حقيقة الأمر تفسيرها تفسيرا سليما بالالتجاء إلي الملاحظة المنظمة والدراسة القائمة علي الشواهد الموضوعية.

والخرافة: إذن عمل أو فكرة، أو عقيدة تفسير ظواهر الكون علي نحو لا يلتئم مع العقل ولا مع ما انتهى إليه العلم من مبادئ وقوانين وهي ظاهرة اجتماعية عرفت في الشعوب ولا تزال تحيا خرافات برغم تقدم العالم والثقافة، فهي مجموعة أفكار فاقدة لقوانين العلم والتكنولوجيا.

٢ـ العرافة:

هي حرفة العراف، والعراف هو المنجم، والعرافة هي فن التنبؤ بوساطة الاتصال بالأرواح الشريرة، وترتد معناها علي معني آخر عكس ما صار شائعاً عنها. فلقد كان العراف هو الشخص صاح الحكمة والبصيرة، ولكن منذ حوالي القرن الخامس عشر اقتصر استخدام كلمة عرافة علي الاشتغال بالسحر بواسطة التنجيم أو الرجم بالغيب.

والواقع أن السحرة والمنجمين معروفون في جميع بقاع العالم.

أهم الأسلحة التي يتنبأ بها العراف زعمه: أنه يسيطيع الرجم بالغيب.

ويمكن القول أنه إذا ما تم ذلك باسم الإله المعترف به من قبل المجتمع، اعتبر نبوءة، وينال التقدير، ويناط صاحبه بمسحة من التقديس، ولكن علي العكس من ذلك فإذا ما تم الرجم بالغيب عن طريق الاتصال بإله أو بروح غير معترف بها من جانب المجتمع.

إذا يعتبر التنبؤ عرافة وضرباً من ضروب السحر، وعلل التمييز بين الأثنين يظهر ما قدمه سيدنا موسى من معجزات، وما قدمه السحرة أمام فرعون.

فالأعمال الخارقة تتم بمساعدة الله، أما ما يقال عن السحر ينسجب علي العرافة، كرجم بالغيب، والتنبؤ عن المستقبل من أحداث.

٣ـ الشعوذة:

خفة اليد والقيام بعمليات من أجل خداع المشاهدين، وهي فن يستعمل قوة غير عادية، فيقوم المشعوذ بأعمال تظهر الشيء للمشاهدين علي غير ما هو علية في الواقع.

ومرجع ذلك إلي خفة اليد، وتكتسب خفة اليد بممارسة الحيل وتنمية المهارة العضوية، وبخاصة السرعة في حركة الأصابع.

والمشعوذة هي تأثير في القوى المتخيلة، يعمد صاحب هذا التأثير إلي القوي المختلفة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواع من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك.

فالمشعوذة: تختلف عن السحر؛ لأن السحر قد يهدف إلي إخضاع القوي الطبيعية لإرادة الإنسان.

obeikan.com

وسائل السحـــــر

١ـ التعويذة:

من أهم الوسائل المستخدمة في السحر، وهي عبارة عن كلمات مفهومة أو غير مفهومة يقولها الساحر أو يكتبها بطريقة معينة، ويؤمر الشخص الذي يعمل التعويذة الصالحة بان يضمنها في مكان معين سواء في جسمه، أو في مكان قريب من عدوه، إذا كان يطلب قهر ذلك العدو، أو إبطال مكائده والتغلب عليه، ويمكن القول إن التعويذة سحر فردي بمعني أن المستخدم للتعويذة لا يكون جماعة من الناس؛ بل يكون شخصاً واحداً قبالة شخص واحد.

فالعداء الفرد يدفع بكل من الشخصين المتخاصمين إلي الساحر ليحيك لهما تعويذه، يؤمن بها كل منهما كيد الآخر من جهة، ومن جهة أخري يجلب علي الطرف الآخر الذوائب والمصائب بالمرض، أو الفقر، أو غير ذلك من أشياء مستكرهة.

٢ـ الحجاب:

أشهر من اشتهر بعملها المغاربة، والعادة أن تكتب بحبر أحمر أو أخضر، ثم تطبق الورقة وتوضع في جلد أحمر ويطقها في رقبته من أراد ويكون الحجاب تحت الثياب، وبعض الناس يعتمد أن يكتب الحجاب بنجاسة حفاظاً من العفاريت، ويقولون أن الجان أسرع في إنجاز الأغراض من غيرهم ويؤمن المصريون بالأحجبة ومعظمها عبارة عن تعاويذ أو آيات معينه من القرآن وأسماء الله الحسني، وأسماء لملائكة، وأسماء الأنبياء المشهورين، ويعتقد المصريون بقوة تأثير هذه الأحجبة قدرتها علي حفظهم من الأمراض والسحر والعين وغيرها من الشرور.

ومن المناظر المألوفة في مصر أننا ندري الأطفال يلبسون حجاباً داخل علبة مثلثة الشكل يعلق فوق الطاقية لكي يقيم سر العين والخوف من العين يفسر لنا الكثير من عادات المصريين وسلوكهم خاصة عندما يولد الذكور.

٣ـ التحويطة:

حجاب للوقاية يحمل تحرزاً من أي عمل سحري ضار للإنسان وتقوم فكرته علي أساس أنه ما دام الإنسان قادراً علي استخدام السحر في إيقاع الضرر بالآخرين فلابد أن الآخرين لديهم في الوقت نفسه، وبالدرجة نفسها قدرة علي إيقاع الضرر به، ولذا وجب عليه التحوط من الأعمال السحرية الضارة الموجهة إليه.

السحر ظاهرة اجتماعية

يختلف الأفراد في المجتمع من حيث نظرتهم إلي القوي الخفية، فمنهم من كانت القوي الدينية متأصلة في نفوسهم قوية علي سواها من العواطف، فيلجئون إلي القوة الإلهية يضرعون إليها ويسترضونها بالصلوات والشعائر الدينية، وبالصوم وغير ذلك ابتغاء مرضاة الله، وتحقيقاً لما يتطلعون إليه من أمور.

ومنهم من يعتقد في القوة الإلهية أنها تتطلع أيضاً إلي معونة تلك القوي الخفية يسترضونها بمختلف الأعمال السحرية، زعماً علهم يجدون فيها تحقيقاً لحاجاتهم وحلاً لمشاكلهم، فقد وجدوا بين الناس من يدعي القدرة علي الاتصال بهذه القوي الخفية والاستعانة بها لتحقيق رغباتهم وقضاء حاجاتهم.

والسحر وليد العجز والخوف للذين كانا يشعر بها الإنسان، والصعوبات التي كانت تواجهه وعدم وجود نظام اجتماعي منتج يستطيع تخفيف حدتها، وهو من اختراع أفراد كانوا ينزعون إلي التحرر من رقبة الجماعة؛ لأنه يهيئ

حلاً لمشكلات الحياة عن طريق تزويد الفر بقوة شخصية تغنيه عن التعاون مع الجماعة في حل تلك المشكلات.

فالعادات الاجتماعية هي كل أسلوب متكرر يكتسب اجتماعياً، ويتعلم اجتماعياً، ويمارس اجتماعياً، ويتوارث اجتماعيا.

ومن أنواع العادات الاجتماعية في جميع الثقافات بصفة عامة، وفي الثقافات المختلفة أو التي تنتشر فيها الأمية بصفة خاصة، أنها تتصل بعناصر سحرية وخرافية، كالاعتقاد بأن أرواح أجدادنا وأسلافنا تغضب أشد الغضب إذا نحن حاولنا أن تغير أو نقطع عاداتهم التي أورثنا إليها، كما يتضح في المثل القائل: "قطع العوايد"، أي فال سيئ ونذير شؤم محقق.

وحقيقة الأمر أنه لا يكاد يوجد مجتمع في العصر الحالي يخلو من التفكير السحري، ومن أنماط السلوك المتصل بالتفكير الخرافي، برغم ما يبدو في هذا من تناقض مع ظروف العصر، وما وصلت إليه العلوم والحضارة من تقدم.

ويمكن تفسير الخرافات والإجراءات السحرية السائدة في المجتمع الحديث بأحد أمرين:

١- إما أن تكون الخرافات مخلفات في الماضي البعيد، ومن نتائج خبرات الإنسان، في عصور كانت خبراته فيها محدودة، وإمكانياته في البحث عن المعرفة قاصرة وعاجزة، ثم انتقلت تلك المستندات الخرافية والسحرية من جيل إلي جيل عبر العصور عن طريق التنشئة الاجتماعية حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي في المجتمع.

٢- أو أن بعض هذه الخرافات من صنع العقلية الخرافية التي ورثه الإنسان عن الأجيال القديمة، والتي قد يطبقها علي ما يصادفه من مشكلات معاصرة، إذا أعوزته الطرق التي تفضلها.

فالعادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية المتصلة بظاهرة السحر هي إذن عادات تقليدية قديمة متأصلة في الثقافة يأخذها الخلف عن السلف، والتي تبقي وتستمر برغم فناء الذين يكونونها، فالإنسان يولد فيجد عادات قد وجدت قبله، وقد تتغير بعض الشيء في حياته، ولكنه عندما يموت تستمر هذه العادات في بقائها عن طريق الأجيال اللاحقة له، فالعادات المتصلة بظاهرة السحر تعتبر وسائل إرشاد توجه سلوك الناس في المجتمع.

وكلا الأمرين هما مسئولان عن انتشار ظاهرة السحر في المجتمع المعاصر.

ظاهرة السحر والتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي علمية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلي شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر، يتفاعلون مع بعض، ويتعاملون علي أسس مشتركة من القيم التي تيلور أسلوبهم في الحياة، ويقوم بهذه العملية في بداية حياة الفرد منذ ولادته مجموعة الأسرة.

فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية.

وإذا كانت الأسرة تعتقد اعتقاداً قوياً في الممارسات السحرية، فإذا كان أفراد الأسرة وخاصة الأم تلجأ إلي تخويف أطفالهم وضبط سلوكهم عن طريق مؤثرات سحرية وخرافية مثل التهديد بالعفاريت والأشباح والأرواح الشريرة، كما يرددون أمام الأطفال تعبيرات تعلن عن رعبهم الشديد من شر الحسد، ولذلك نسمعهم يقولون علي مسمع من أطفالهم محذرين "العين تفلق الحجر نصفين" ؛ فإن الأطفال ينشئون متشربين بهذه الأفكار والمعتقدات في السحر.

ونجد الفرد الذي نشأ في مثل هذه الأسر، وحصل علي قدر عال من التعليم يقع في ظروف قاسية إلي الاستعانة بهذه الأساليب السحرية والخرافية؛

لأنه رغم تعليمه الراقي؛ فإنه قد تعرض في تربيته الأولي للمؤثرات السحرية والخرافية، فالتنشئة هنا دورها أخطر من دور التعليم.

وتختلف تنشئة الأسر السالفة الذكر لأبنائها عن أسر توصل لأبنائها قيماً وأفكار وعادات مختلفة، فهي تربيهم متشربين بالإيمان بقدرة الله التي فوق قدرات البشر، كما أنها تربيهم علي التفكير العلمي والإيمان بالعلم، وبحل مشكلاتهم بالطرق والأساليب المنطقية السلمية، وربط الأسباب بالمسببات، وتطبيب المرض بالطب لا بالبخور.

والحقيقة أنه حين يتغير الواقع الاجتماعي للأفراد؛ فإن أفكارهم تتغير إلي حد كبير حتى ولو ببطء ولا شك أن انتشار التعليم ونشر الخدمات الطبية عالية الكفاءة، وانتشار تعليم الدين بشكل واضح ومبسط وبخاصة في الريف المصري، من شأنه أنه يعمل علي زوال ظاهرة السحر تدريجياً.

الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر

١- تفسير الظواهر الغامضة، والغريبة في الكون، لبعث الطمأنينة في نفس الإنسان:

من أمثلة العادات المتصلة بنواح سخرية وخرافية، والتي تؤدي وظيفة تفسير الظواهر الغريبة تلك العادات المنتشرة في الريف المصري، وهي تفسير جفاف اللبن عن الأم الوالدة حديثاً "بالكبسة"، والكبسة تحدث من دخول إحدى السيدات (علي الأم المرضع) ومعها أشياء معينة معروفة لمن يعتقدون في "الكبسة" مثل الباذنجان أو اللحم، أو السمك، أو تكون متحلية بحلي من الذهب أو الماس أو تكون حائض، لذلك تراعي أسرة الوالدة المرضع منتهى الدقة والحذر في تحريم دخول أي شخص يكون معه مثل هذه الأشياء المسببة "للكبسة".

٢ـ تحقيق حاجة يرغبها الإنسان ويتمني تحقيقها، ولا يستطيع الوصول إليها مباشرة:

باتباع ما تجمع لديه من معرفة، أو ما تعلمه في سياق حياته من مهارات، والواقع أن الإنسان المتعلم يلجأ إلي السحر تحت وطأة الظروف القاسية التي تعطل قدراته علي التفكير السليم، وقد يحدث مثلا عندما يعاني الفرد من مرض، وتعجز أساليب العلم عن التغلب علية، عندئذ قد يرتد الفرد بتفكيره إلي عقلية الرجل البدائي، ويقبل التفكير الخرافي المتمثل في السحر؛ بل ويعلق علية أملة ويبرز هذا بوضوح في الحالات التي يكون فيها الفرد قد تعرض في مراحل تربيته الأولي للمؤثرات الخرافية كالتهديد بالعفاريت، والأرواح الشريرة.

٣ـ تجنب الضرر ودفع الخطر:

لقد كان الإنسان البدائي يخشي الأعاصير، والسيول، والبقر، والرعد، والصواعق، ويخشي كثيراً من المظاهر المرضية، وفسر كل هذا تفسيراً تختلط فيه الحقيقة القائمة علي الخبرة الواقعية المباشرة بالمعاني الغيبية والسحر، فعانى من التشاؤم ومن مخاوف وهمية، ولا يستطيع أن يواجهها مواجهة واقعية فتوسم في بعض الأشياء من بيئته وفي بعض الممارسات حافظاً ومنفذاً له.

ومن أمثلة ذلك: "الخرز الأزرق"، و"خمسة وخميسه"، و"الأحجبة" و"التعاويذ" و"البخور".

"والواقع أن الخوف الشديد من أهم أسباب بقاء ظاهرة السحر كظاهرة اجتماعية، وخاصة إذا اجتمع الخوف الشديد مع الجهل والشعور بالضعف والعجز عن العمل الإيجابي".

السحر في سوسيولوجيا المجتمع المصري الحديث

١ـ السحر العلوي الرحمانى:

تقوم دراسة هذا الفرع من السحر علي معرفة "اسم الله العظيم"، وهذه المعرفة لا تتحقق إلا لخير عباد الله، فقد استطاع النبي سليمان- علية السلام- بواسطة "اسم الله العظيم" أن يسيطر علي الجن، والطير، والريح، فقد استطاع وزيره آتاف أن ينقل عرش ملكة سبأ من فلسطين إلي يد سليمان في لحظة واحدة.

ولكن هذا الحادث كان معجزة فقد يسبب نطق رجل لهذا الاسم موته، وهناك أسماء أخرى للرسول، والملائكة، والجن الخيرين، تستخدم في هذا النوع من السحر، وهكذا بواسطة هذه الأسماء وبعض الدعاء وبعض الكلمات، وبعض آيات القرآن، وبعض الأرقام والرسوم، تتكون الكتابات السحرية التي تستخدم لأغراض الخير.

٢ـ السحر السلفي الشيطاني:

فهو علم يعتمد علي قوة الشيطان ونفوذ أشرار الجن، ويستخدم في هذا النوع من السحر بعض الكلمات التي تستخدم في تسخير خير الجن، والتي نهي الرسول (صلي الله علية وسلم) والمسلمون الصالحون الناس عن استخدامها في الأغراض السيئة.

وتعتبر الكهانة فرع من فروع السحر الرحماني، وإن كان من المسلمين من لا يؤمنون بمثل هذه الكهانة، وهناك أنواع من الكهانة لا تعتبر من السحر الروحي، وهي مثل علم النجوم.

"ضرب الرمل": ويعتمد علي بعض العلامات ترسم علي الرمل، أو علي الورق.

"علم الزجر": يعتمد علي مشاعر بعض الطيور أو الغزلان، أو بعض الوحوش.

"الفال": القرآن يقره ويعترف به.

"علم التفسير المنامات": قال الرسول- صلي الله علية وسلم-: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ؛ فإذا رأى أحدكم حلماً يكرهه فليبصق عن يساره، ويستعذ بالله منه فلن يضره.

ورؤيا المؤمن جزء من (٤٦) جزءاً من النبوة.

يلاحظ أغلب المعتقدات السحرية التي تعرض لها الكتاب المختلفون الذين تناولوا ظاهرة السحر وعلاقتها بسوسيولوجيا المجتمع المصري، تعد إرثاً مصرياً مشتركاً، تستمد جذورها من مصادر قديمة، وأنه إذا بدا لنا أن بع هذه المعتقدات يتفق بعض جزيئاته العارضة مع مبادئ الدين ؛ فإن هذا الاتفاق هو ثمرة عملية تكيف متعمدة لجأت إليها العقلية الشعبية ؛ لكي تضمن للمعتقد الشعبي البقاء وسط بيئة الدين، ويضمن له إقرار رجال هذا الدين، ولكن في حقيقته قجةهره ما زال تعبيراً عن عنصر أقدم في شخصية هذا الشعب.

يتبين من دراسة ظاهرة السحر، والمعتقدات السحرية في المجتمع المصري أن مصر تمتاز بظاهرتين هامتين هما القدم والاستمرار، فالمجتمع الريفي علي سبيل المثال، تابع حياتة في القرية وعمله في الحقل والزراعة دون انقطاع خلال فترة تقارب السبعة آلاف سنة، أي منذ بداية العصر الحجري إلي العصر الحديث، ولذلك فإن نظمه استقرت وتبلورت علي مر الزمن حول النيل في الوادي والدلتا.

دور السحر كظاهرة في المجتمع المصري

يسعي المحترفين للسحر إلي:

١-السعي وراء المال.

٢-السعي وراء المكانة، فبعض الناس يخشون تلك الفئة ليس عن حب واحترام بقدر ما هو خوف منهم واتقاء لأذاهم.

٣-توريث امتهان السحر: فبعض المشتغلين بالسحر يحرصون علي توريث أبنائهم هذه المهنة، لما يرجع له منها من أرباح وما تضيفه عليهم من مكانة مرموقة.

أسباب تردد الناس علي المشتغلين بالسحر:

- علاج أمراض الأطفال.
- علاج مشكلات تربية الأطفال.
- علاج الرضع، علاج تأخر الكلام عن الطفل.
- علاج الاضطرابات والمضعفات التي تحدث بعد ختان الطفل.
- أيضاً لعلاج أمراض نفسية.
- كشف الغيب أو الإخبار بالمستقبل.
- مسائل الحب والزواج. فتذهب البائرة التي تأخر زواجها، وتذهب المرأة العاقر التي تأخر حملها، ويذهب الرجل لتكون زوجته أكثر طاعة له (ولكن لو رجعوا إلي الدين الإسلامي وتعاليمه لما يوجد مشاكل بين الزوجين، وما يتعلق بمسائل الحب) فيذهب من يريد إيقاع فتاة معينة في غرامه.
- الحفظ من الآثار الضارة للسحر.
- يذهب المترددون للحصول علي وصفات تستهدف في شفاء الرجل الذي فقد قدرته الجنسية بسبب عمل سحري أجراه عدو له، أو لإخراج تأثير عين الحاسد من الجسد كما يذهبون لعلم حجاب للوقاية تحرزاً من أي عمل سحري يقوم به أحد ضدهم.

- الانتقام من الظالم: قد يلجأ الضعيف المظلوم إلي المشتغل بالسحر الذي يعتقد أن في استطاعته تسخير الجان في الانتقام.
- التاجر يذهب سائلا عن وصفه لتزويج التجارة.
- يذهب الطالب طالباً وصفة لمنع النسيان أثناء المذاكرة وتسهيل الحفظ.
- يذهب المدين للبحث عن وصفة لسد الدين.
- تذهب المرأة أو الرجل للسؤال عن وصفة لرؤية الحبيب في المنام حياً كان أو ميتاً.

فالسحر طبقات ودرجات.. ولذلك كان فرعون يبحث عن السحرة العلماء ويقول عز من قائل: (قالوا أرحه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين *يأتوك بكل ساحر عليم)،

ولقد ذكر القرآن الكريم موقفين من مواقف السحرن أولهما يتعلق بالسحر في عهد سليمان، ويتعلق بقصة هاروت وماروت، والمواقف الأخرى التي تتعلق بسحرة فرعون في قصة موسي علية السلام، الموقف الأول جاء في شأنه قول الله تعالي في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢)

وكان هاروت وماروت يقولان للناس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وكانا يعلمان الناس السحر تعليم من يحذر منه لا تعليم من يدعوا إليه، ويقولان للناس: لا تفعلوا كذا وكذا، ولا تحتالوا بكذا لتفرقوا بين المرء وزوجه.

وينفي القرآن الكريم أن يقع شيء في هذا الكون إلا بإذن الله، فيقول في الآية السابقة: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

أكدت دراسة قام بها محمد عبد العزيز بمركز البحوث الجنائية في القاهرة حول السحر والشعوذة في العالم أن ٢٥٠ ألف دجال يمارسون عمليات الشعوذة في معظم الدول العربية، وأن العرب ينفقون زهاء خمسة مليارات دولار سنوياً في هذا المجال. وتؤكد الإحصائيات أنه يوجد في العالم العربي عراف أو مشعوذ لكل ألف نسمة في عالمنا العربي.

وفي دراسة أعدتها سامية الساعاتي عن (السحر والشعوذة) اكدت ان ٥٥% من المترددات علي السحرة هن من المتعلمات والمثقفات، و ٢٤% ممن يجدن القراءة، وتعلق الدكتورة علياء شكري –أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس– علي هذه الدراسة قائلة: إن هذه الأرقام كبيرة جداً، ومن الصعب التحديد في هذه الموضوعات التي تأخذ طابعاً سرياً في الغالب، ولذ فإن من المتوقع أن الأرقام قد تكون أكبر من ذلك بكثير جداً..!!

ووفقا للدراسة التي أجريت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن مئات الآلاف من العرب يزعمون قدرتهم علي علاج الأمراض بتحضير الأرواح وبالقرآن والكتاب المقدس. والمعروف أن الناس لا يلجأون إلي العرافة، ويتعلقون بأوهامها إلا حين تضيق في وجوههم أبواب الأمل، وتحاصرهم الشدائد، وأن هناك أعداد متزايدة من الدجالين ليصل الأمر بحسبة بسيطة إلي معدل دجال لكل ألف عربي!

والخطير أن هذه الكارثة لم تعد قاصرة علي بلد بعينة دون آخر بل إنها تشمل تقريبا كافة البلدان العربية، ففي دبي أشارت إحصائية رسمية حديثة إلي أن حجم الجرائم الاقتصادية في الإمارة الصغيرة جدا قد بلغ٢,٧ مليار درهم في

عام ٢٠٠٣، مما يعتبر مؤشراً خطيراً ينذر بآثار سلبية علي الاقتصاد الوطني جراء زيادة معدلات ضحايا عصابات مضاعفة الأموال باستخدام أساليب السحر والشعوذة، وذلك طمعاً في الحصول علي المال السهل. وتتخذ أعمال الشعوذة والسحر بعداً جديداً ومجالات واسعة بعد أن صار أربابها يتعاطونها في كل مجال حتى امتد تأثيرها إلي مجالات الاقتصاد والرياضة وغيرها.

وفي إحصائية قام بها مركز البحوث الاجتماعية والجنائية في مصر أيضا تبين أن ما ينفق سنويا علي أعمال الدجل والشعوذة في مصر وحدها يتعدي حاجز الثلاثة مليارات من الدولارات ونصف المليار!!.

فيما تبين أن عدد قارئات الكف بدولة المغرب يبلغ نحو ستة عشر ألف قارئة كف وفنجان.

وفي الكويت أظهرت دراسة اجتماعية أن نسبة ١٥,٣% من عينة الدراسة وهن من فتيات في المرحلة الجامعية يؤمن بالأبراج ويحرصن علي متابعتها، سواء ما كان منها عبر المجالات أو القنوات الفضائية والإذاعات أو الإنترنت.

ويري المختصون أن مكمن الخطورة في انتشار ظاهرة الاعتماد علي الخرافات واستحضار الجن في الوطن العربي يتمثل أولاً في أن هذه الجرائم ترتكب من قبل عصابات متخصصة غيرت من طبيعة نشاطها المحدودة لتتمكن من اختراق المجتمع بهذا الأسلوب، ثانياً في ضخامة المبالغ المالية المتحصلة من هذه العمليات، والتي غالبا ما تكون بالعملات الصعبة، وثالثاً أن شرها يشمل معظم فئات المجتمع من المثقفين والأميين والرجال والنساء وأصحاب الثروات وحتى تلك الفئة التي تعيش علي الكفاف، فهذه الفئات يمكن أن يكونوا ضحايا المشعوذين الذين يدعون بقدرتهم علي علاج الأمراض المستعصية ومضاعفة

الأموال والتوفيق في الزواج، إلا أن أكثر الفئات عرضة للوقوع في فخ المشعوذين هم النساء إحجامهم في الأغلب عن إبلاغ الشرطة خشية تعرضهم للإحراج أو الفضيحة.

وعلي صعيد متصل فجرت دراسة ميدانية أجراها فريق بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية وشارك فيها الباحثان "تجيب إسكندر ورشدي منصور"، العديد من المفاجآت حيث توصلت إلي أن ٦٣% من المصريين يؤمنون بالخرافات بينه ١١% من المثقفين والرياضيين والفنانين والسياسيين. وهي نفس النتيجة التي خرج بها الباحث محمد عبد العظيم في دراسة عملية له حيث توصل إلي أن ٣١% من المصريين بينهم من يحتل المناصب العليا يؤمنون بتقمص الأرواح وأن الاعتقاد بالجان والعفاريت أصبح من المعتقدات الأساسية في حياة المصريين الذين يعتقدون بسيطرة الجن علي تصرفاتهم وهناك أكثر من مليون و٢٠٠ألف مواطن في مصر يعتقون بتصنيف الجن إلي أزرق وأحمر كما يعتقدون أن الحذاء القديم الملقي بالشارع هو الدواء الوحيد الناجح للوقاية من الجن والعفاريت الذين يسكنون المقابر والمنازل المهجورة وأن ٧٥% من المصريين يتحاشون ضرب القطط والكلاب ليلا لاعتقادهم أن العفاريت تتشكل في أشكال هذه الحيوانات كما يعتقدون أن الجان قادر علي الزواج من النساء والعكس بل والإنجاب منهم.. وقالت الدراسة إن ٦٠% من النساء يؤمن بضرورة وضع كف في شعر الطفل حتى لا يصاب بالحول وأن ٤٧% من المصريين يؤمنون تماما بأن رش المياه وراء الشخص المتوفى يمنع موت أحد وراءه وأن المقص المفتوح يجلب النكد.. ووضع المقص تحت رأس النائم يمنع الكابوس وهناك ما هو أطرف وأغرب من ذلك حيث يعتقد ٦٠% من المصريين أن حرق الخنفسة في الشقة غير المسكونة يجلب لها السكان وأن تعليق حذاء طفل علي جدران المنزل يجلب السعادة لسكانه.